

تفسير السعدي

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا

تفسير الآيتين 75 و 76 لما كانت هممهم ومطاليبهم عالية كان الجزاء من جنس العمل

فجازاهم بالمنازل العالىات فقال: { أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا } أي: المنازل الرفيعة

والمساكن الأنقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلده الأعين وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا

كما قال تعالى: { وَالْمَلَائِكَةَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعِمْ }

عُقِيْبَ الدَّارِ } ولهذا قال هنا { وَلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا } من ربهم ومن ملائكته الكرام

ومن بعض على بعض ويسلمون من جميع المنعصات والمكدرات والحاصل: أن الله وصفهم

بالوقار والسكينة والتواضع له ولعباده وحسن الأدب والحلم وسعة الخلق والعفو عن

الجاهلين والإعراض عنهم ومقابلة إساءتهم بالإحسان وقيام الليل والإخلاص فيه، والخوف

من النار والتضرع لربهم أن ينجيهم منها وإخراج الواجب والمستحب في النعمات

والاقتصاد في ذلك - وإذا كانوا مقتضدين في الإنفاق الذي جرت العادة بالتفرط فيه أو

الإفراط، فاقتضادهم وتوسطهم في غيره من باب أولى - والسلامة من كبار الذنب

والاتصال بالإخلاص لله في عبادته والعفة عن الدماء والأعراض والتوبة عند صدور شيء من ذلك، وأنهم لا يحضرون مجالس المنكر والفسق القولية والفعالية ولا يفعلونها بأنفسهم وأنهم يتزهون من اللغو والأفعال الرديئة التي لا خير فيها، وذلك يستلزم مروءتهم وإنسانيتهم وكمالهم ورفعه أنفسهم عن كل خسيس قولي وفعلي، وأنهم يقابلون آيات الله بالقبول لها والتفهم لمعاناتها والعمل بها، والاجتهد في تنفيذ أحكامها، وأنهم يدعون الله تعالى بأكمل الدعاء، في الدعاء الذي ينتفعون به، وينتفع به من يتعلق بهم وينتفع به المسلمون من صلاح أزواجهم وذرilletهم، ومن لوازم ذلك سعيهم في تعليمهم ووعظهم ونصحهم لأن من حرص على شيء ودعا الله فيه لا بد أن يكون متسبباً فيه، وأنهم دعوا الله ببلوغ أعلى الدرجات الممكنة لهم وهي درجة الإمامة والصديقية. فالله ما أعلى هذه الصفات وأرفع هذه الهمم وأجل هذه المطالب، وأذكر تلك النفوس وأطهر تلك القلوب وأصفى هؤلاء الصفة وأتقى هؤلاء السادة "والله، فضل الله عليهم ونعمته ورحمته التي جللتهم، ولطفه الذي أوصلتهم إلى هذه المنازل. والله، منة الله على عباده أن بين لهم أوصافهم، ونعت لهم هيئاتهم وبين لهم هممهم، وأوضح لهم أجورهم، ليشتقوا إلى

الاتصاف بأوصافهم، وينزلوا جهدهم في ذلك، ويسألوا الذي من عليهم وأكرمهم الذي
فضله في كل زمان ومكان، وفي كل وقت وأوان، أن يهدىهم كما هداهم ويتولاهم
بتريته الخاصة كما تولاهم. فاللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك
المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك، لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا نقدر على مثقال
ذرة من الخير إن لم تيسر ذلك لنا، فإننا ضعفاء عاجزون من كل وجه نشهد أنك إن
وكلتنا إلى أنفسنا طرفة عين وكلتنا إلى ضعف وعجز وخطيئة، فلا ثق يا ربنا إلا برحمتك
التي بها خلقتنا ورزقنا وأنعمت علينا بما أنعمت من النعم الظاهرة والباطنة وصرفت عنا من
النقم، فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك فلا خاب من سألك ورجاك ولما كان
الله تعالى قد أضاف هؤلاء العباد إلى رحمته واختصهم بعبوديته لشرفهم وفضلهم ربما توهم
متوهم أنه وأيضا غيرهم فلم لا يدخل في العبودية؟